الطريق إلى المقابلة: دليل مخصص للصحفيين السوريين

”يجب أن تكون ضربة قاصمة تقطع رأس الأفعى“ محمد السلوم. ”التدخل الذي يكسر الإيقاع أفضل من السكون“ عدنان. ”لا أملك إلا مصروف يوم واحد فكيف أستعدّ للضربة؟“ أبو عمار. الانتخابات الحرّة ليست شيئاً عظيماً بعد خراب البلد“ بدرخان علي. ”الجيش الحرّ ليس بجيش ولا حرّ“ صالح مسلم محمد. ”صمت المجتمع الدولي على مجازر الأسد سيقود إلى نمو تيارات متطرفة“ عمر إدلبي. ”لم تكن للرئاسة أية صلاحيات في المجلس الوطني“ برهان غليون. ”أخشى تفجر الوضع الطائفي بصورة مأساوية“ أبو أحمد. ”حل القضية الكردية يأتي من الداخل السوري وليس من أية دولة مجاورة“ نصرالدين أبو رامان. ”العقوبات الاقتصادية الجماعيّة لم يسبق لها وأن أسقطت أيّ نظام“ سمير العيطة. ليس في التاريخ ثورات على الكاتالوج!“ ياسين الحاج صالح. ”نحن أول من أدرك كذب النظام وكذب إعلامه“ جندي منشق عن الجيش النظامي. ”ماذا لو فعلها بشار الأسد؟“ خلدون النبواني. ”الأصولية والتعصّب يعششان في الأقليات بما يفوق الآخرين“ فائق المير. ”المرض الذي أودى بالمجلس الوطني هو ذاته مرض الائتلاف“ بسام يوسف. ”أسوأ السيناريوهات هو بقاء النظام“ منيف ملحم. ”التحوّل في موقف مشيخة العقل قد يؤثر في مسار الثورة“ طارق عبد الحي. ”الكثير من العلويين تعرضوا للاعتقال“ ناشط من مصياف. ”حتى غاندي لا يقبل بهذا!“ الأب باولو داليليو. ”ما حدث على مستوى المعارضة يشبه فيلماً سينمائياً شاهدته للمرة العشرين“ حازم نهار. ”التعصب الأيديولوجي أعمى المعارضة السورية“ سربست نبي. ”أجد سؤالك خاطئاً ولا بد من نقده في الإجابة عنه“ ثائر ديب. ”ما كتبته أثناء الثورة كان بعيداً، نوعاً ما، عن روزا الروائية“ روزا ياسين حسن. ”مصير طرطوس لن يختلف عن مصير سواها“ الناشط (ن. ق.). ”ليس جميع السوريين واقعيين حيال ما يجري“ خطّاط كفرنبل. ”تعالوا إلى درعا. الهواء هنا نظيف جداً“ مسعف ميداني. ”مشكلة رأس العين بدأت بتدبير تركي ـ سوري“ ميشيل كيلو.

http://www.correspondents.org/sy

عزيزي القارئ،

نحن نعرف كل شيء عن الوضع في سوريا، لكننا في الوقت نفسه لا نعرف شيئاً. صحيح أننا نملك معلومات هائلة، لكن يصعب معرفة أيها نصدّق. شبكات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص تفيض بمقاطع فيديو وأخبار وصور، ما يخلق انطباعاً بإمكان متابعة الأحداث بدقة، لحظة بلحظة. لكن نادراً ما يمكن التحقق من صحة هذه المواد، ولهذا السبب، كثيراً ما يساء استخدامها من قبل الأطراف المتصارعة لأغراض الدعاية.

استجابة لهذه المعضلة فقد حاولت هيئة تحرير "مراسلون" اعتماد صيغة عمل تقوم على:

أ) إضفاء أكبر قدر من الشفافية على العلاقة بين الصحفي والمصدر والمواقف التي يطرحانها.

ب) تجنيب الصحفي المتواجد على الأرض التعرض لأي خطرٍ لا لزوم له.

وهكذا توصلنا إلى التجربة الصحفية: "مقابلات من سوريا".

ربما تبدو فكرة انجاز مقابلة يكون فيها الصحفي/الضيف من سوريا فكرة بسيطة، إلا أنه ثمة في الواقع عدداً من المزالق. فكيف نحمي مراسلينا وضيوفهم؟ ما مدى مصداقية الضيوف؟ أين يكمن الحد الفاصل بين النشاط السياسي والعمل الصحفي في سوريا اليوم؟

لقد تم نشر نحو أربعين مقابلة حتى الآن على موقع http://www.correspondents.org/sy في محاولة للعثور على إجابات على مشكلات سوريا العالقة. أجرى المقابلات صحفيون سوريون داخل البلاد وخارجها سواء من الصحفيين المحترفين أو من المبتدئين الذين مازالوا في أول الطريق.

تقدم هذه المطبوعة التي تحمل عنوان "الطريق إلى المقابلة: دليل مخصص للصحفيين السوريين" مساعدة ونصائح ملموسة للعاملين في هذه المهنة. كيف يجب أن يستعد الصحفي؟ كيف يجري مقابلات عبر البريد الإلكتروني؟ إلى أي حد يمكنه أن يحرّر المقابلة؟ هل هناك أسئلة من الضروري طرحها؟ هل ثمة موضوعات تتجاوز الخط الأحمر؟ إضافة إلى ذلك، يسلط علي الأتاسي وأرنو لويك، الصحفيان الخبيران في إجراء المقابلات، الضوء على تجربتهما ويتحدثان بالتفصيل عن فن المقابلة.

تتضمن هذه المطبوعة إذاً، رداً شافياً على الأسئلة المتعلقة بالمقابلات. أما فيما يتعلق بسوريا، فنحن نأمل بأن نتخلى قريباً عن السؤال الذي تطرحه معظم المقابلات عن الوضع هناك: "إلى متى؟"

فريق التحرير

الطريق إلى المقابلة:
دليل مخصص للصحفيين السوريين

من منشورات مؤسسة (MICT) الإعلامية.

للاتصال:
Media in Cooperation & Transition MICT gGmbH
Brunnenstrasse 9
10119 Berlin
Germany
Phone +49 (0) 30 484 93 02 10
www.mict-international.org

رؤساء التحرير: كمي الملحم/ سفين ريكر
تصميم: غونار باور
إدارة المشروع: مارال يكتا/ غونار ماول
كتّاب: أولريخ فوكس، إليزابيث شميدت
محررون: كاثرين شير/ جيس سمي
ترجمة: مركز التوثيق السوري الأوروبي (SEDC)
طباعة: MediaService GmbH

«الطريق إلى المقابلة» من انتاج مؤسسة (MICT) الإعلامية بدعم من وزارة الخارجية الألمانية.

جميع الحقوق محفوظة 2013

المقابلة

١ / ما هي المقابلة؟

مواجهة بين صحفي وبين موضوع المقابلة، أو الضيف، الذي تُعتبر آراؤه وخبراته في مجال ما مهمة للقراء. أثناء المقابلة، يُسأل الضيف عن حياته وآرائه وخبراته. ويجب على الصحفي أو من يُجري المقابلة أن يحل محل القراء في طرح الأسئلة، لا أن يطرح آراءه الشخصية.

٢ / متى يجب استخدام المقابلة؟

يفضل كثير من الصحفيين المقابلة لأنها عبارة عن سلسلة اقتباسات وكتابتها أسهل وأسرع من كتابة قصة كاملة، ولا تتطلب إلا كتابة الأسئلة والأجوبة. ولكن يجب أن تكون للمقابلة، كما القصة، بنية درامية. ويتمثل أحد الأسباب الأخرى التي تجعل المقابلة جذابةً للقراء في شعورهم بأنهم يتحدثون مع الضيف مباشرةً، أو أنهم يكوّنون فكرةً دقيقةً عن آراءه في موضوعٍ معين، أو يتعرفون إليه بشكلٍ حقيقي. وبالتالي، يجب أن يضع الصحفي هذه التوقعات نصب عينيه أثناء إجراء المقابلات، وثم كتابتها فيما بعد. وينبغي الإجابة على التساؤل التالي: لماذا نجري مقابلة بدلاً من كتابة تعليق أو تقرير إخباري أو أي شكلٍ آخر؟ تكون المقابلات حيوية، وحقيقية، ومثيرة للاهتمام، وغنية بالمعلومات إن توافرت فيها إحدى أو جميع الصفات التالية:

+ أن تنقل الحوار كما جرى بين شخصين يتحدثان عن موضوع ما مثيرا لاهتمام القراء، أحدهما يطرح الأسئلة والآخر يجيب.
+ أن تكون المعلومات التي يقدمها الضيف جديدةً ومثيرة أو هامة. مثلاً: تخطط الحكومة لمشروع كذا وكذا، أو يخطط مدير الشركة لصفقة معينة، ولكن لماذا؟ وإذا لم تكشف المقابلة عن أي جديد، فمن الأفضل صياغة مضمونها في شكل آخر: تعليق، أو ورقة معلومات أساسية، أو تقرير إخباري.
+ أن تكون المعلومات التي تقدمها المقابلة حقيقية، ودقيقة، ويمكن تصديقها، وتعكس الواقع. على سبيل المثال، أن يكون الضيف شاهداً على حدثٍ معين.
+ أن يكون القارئ قادراً على استخراج انطباعٍ شخصي عن الضيف من خلال طريقة حديثه أو ما يقوله بغض عن النظر عن المعلومات العامة التي يقدمها.
+ أن يكون الضيف شخصيةً هامةً للغاية يجب سماع آراءه ووجهات نظره، كأن يكون مثلاً رئيساً للوزراء أو رئيس دولة.
+ أن يقدم الضيف وجهة نظر مضادة أو رأياً غير متوقع ينبغي سماعه بحرفيته وبالتفصيل.
+ أن ترغب وسائل الإعلام الإخبارية، بهدف انتشار الخبر وسرعته، في النشر بسرعة ودقة، أو في إثبات صلاتها بالمصادر ونفوذها لدى تعيين سياسيٍ رفيع أو مدير شركة.

٣ / أنواع المقابلات

مقابلات حول موضوعات أو أحداث معينة: يُطلب فيها من خبراء أو أشخاص مطلعين تقديم معلومات عن موضوعٍ أو حدثٍ معين. في هذه الحالة، يكون الضيف عموماً خبيراً أو شاهداً يشرح بعض

القضايا أو الأحداث للجمهور. وللتعامل مع الضيف، يُفترض بالصحفي إجراء عمليات بحث قبل المقابلة، وأن يكون مطلعاً نسبياً على الموضوع كي يكون قادراً على طرح الأسئلة بكفاءة. ويتعين عليه تجنب الدخول في متاهة التفاصيل الفنية أو المصطلحات التخصصية، إلا إذا كان ذلك ضرورياً تماماً أو كانت المصطلحات المستخدمة مشروحة سلفاً أو كان استخدامها شائعاً. ويجب التعريف بالضيف وبشهاداته في مكان ما من المقابلة أو في الصفحة. وينبغي إطلاع القارئ على سبب استضافة هذا الضيف.

مقابلات للحصول على آراء وتحليلات: عندما يقوم خبراء أو أشخاص مطلعين بإبداء آرائهم أو تحليلاتهم حول مواضيع أو أحداثٍ معينة. وقد يقوم الصحفي بنقد هذه الآراء والتحليلات، وهنا تبرز مهارته في جر الضيف إلى مناقشةٍ منطقيةٍ ومثيرةٍ للاهتمام. فآرائه يجب ألا تمر دون نقاش دقيق. وتكمن الفكرة هنا في عدم منح الضيف المجال لعرض أفكاره الخاصة أو السماح له باستخدام المقابلة كنشاط للعلاقات العامة. وفي مثل هذه المقابلات السجالية، يُعتبر الإعداد الجيد مهماً للغاية ليتمكن الصحفي من الرد على الحجج ومعرفة هل يتهرب الضيف من الأسئلة المباشرة أم لا.

مقابلات ذات طابع شخصي: وفيها يلتقي الصحفي بضيوفٍ تثير شخصياتهم اهتمامه سواءً تعلق ذلك بالمسائل الراهنة أو بخبراتهم أو مواهبهم أو لأسبابٍ أخرى. ويعطي هذا النوع من المقابلات القارئ صورةً عن الضيف، ولكن يجب أن يكون محور المقابلة واضحاً. مثلاً، ما الذي يجعل هذا الضيف مثيراً للاهتمام؟ ما هي آخر المعلومات عنه؟ لماذا يتحدث الصحفي مع هذا الضيف اليوم بالذات؟ ماذا يريد القارئ أن يعرف عنه؟ ما نوعية المواضيع التي يمكن أن يُسأل عنها الضيف ليتعرف إليه الجمهور بشكلٍ أفضل؟ حتى لو تجاوزت بعض المواضيع توقعاتنا الاعتيادية عما يمكن للضيف أن يتحدث عنه. ومرة أخرى، يجب التعريف بالضيف وبشهاداته خلال القصة أو في الصفحة، لأن هذا يوفر على الصحفي طرح أسئلة حول خلفية الضيف، من قبيل: "ما هي دراستك؟" ولا بد من تحديد هل إجابات الضيف مثيرة للاهتمام أو مسلية بالقدر الكافي لعرضها في مقابلة. فإن لم تكن كذلك ينبغي عرضها كقصة. وعملياً فإن الفروق بين الأشكال المتنوعة للمقابلة ليس دائما بهذا الوضوح.

٤ / أنواع الأسئلة التي تطرح في المقابلات

ثمّة أساليب متنوعة للبدء بمحادثة الضيف. ويتوقف هذا غالباً على نوع المقابلة وعلى الضيف. فقد يكون الموضوع مثيراً للجدل، وقد يُعرف عن الضيف بأنه صعب المراس.
وقد يكون من الأفضل أحياناً بدء المحادثة بهدوء وتجنب الأسئلة المثيرة للجدل لتفادي الصدام مبكراً. وفي أحيانٍ أخرى يكون من الأفضل البدء بالأسئلة الصعبة مباشرةً للكشف عن نوايا الصحفي، وبأنه لن يقبل بإجاباتٍ كتلك المستخدمة في المؤتمرات الصحفية. إذن، يعود قرار إدارة الحوار عموماً إلى الصحفي. فهو من أجرى بحثاً عن الضيف وعن موضوع المقابلة. فإذا لم يكن بالإمكان طرح أسئلة مثيرة للجدل في بداية المقابلة، فذلك ليس بالمشكلة. ويمكن إعادة ترتيب الأسئلة قبل طباعة المقابلة وبعد الحصول على موافقة الضيف إن كان ذلك ضرورياً. وبالطبع، هذا غير ممكن في المقابلات التلفزيونية والإذاعية المباشرة.
وفيما يلي بعض البدايات النموذجية للمقابلات:

+ أسئلة مهدئة تساعد الضيف على الاسترخاء. مثلاً: "لا بد أن أمورك على ما يرام...؟"
+ أسئلة تمهيدية تساعد في تحديد أهدافٍ مشتركة للمقابلة. مثلاً: "في العام الفائت، غادرتَ الائتلاف الذي شكلته بنفسك، لماذا؟"
+ أسئلة استفزازية تتحدى الضيف بشكلٍ مباشر. مثلاً: "لماذا تعارض فكرة تسهيل الحياة على مواطني بلدك؟"

+ أسئلة موحية تساعد في تحدي الضيف ولكن بأسلوبٍ لطيف. مثلاً: "على الصعيد الشخصي، لا بد أنك قد أدركت الآن بأن هذا القرار كان خاطئاً؟"

أثناء الحوار:
استخدم أسئلةً مفتوحة بحذر لأنها تحضر الضيف وتعطي الصحفي فكرةً عن موقفه إزاء موضوع معين. مثلاً: "ما رأيك بالتنمية الاقتصادية في هذا البلد؟" ولكن، في الوقت نفسه، قد تكون هذه الأسئلة خادعة، فقد يأخذ الضيف جانباً من الموضوع قيد النقاش يجعله يظهر بشكلٍ جيد أو يناسب الرسالة التي يريد إيصالها ويتوسع فيه. ومتى بدأ الضيف بالكلام بهذا الأسلوب، سيصبح من الصعب إعادته إلى الموضوع الذي يريد الصحفي مناقشته. والسياسيون بارعون تماماً في هذا المجال. فهم متدربون ليركزوا على "الرسالة" ويبتعدوا عن "الموضوع" حسب أجنداتهم السياسية.
تجنب الأسئلة التي يمكن الإجابة عنها بنعم أو لا فقط. فالضيف يمكن أن يعطي إجابات بسيطة، لكن على الصحفي التوسع أكثر. ومع ذلك، قد تكون هذه الأسئلة المغلقة مفيدةً إذا كان الجواب المطلوب لا يتعدى نعم أو لا. وتجنب أيضاً السؤال عما بحثت عنه مسبقاً، كالأسئلة المتعلقة بخلفية الضيف: "أين درست؟" أو "أين ولدت؟"
إن بعض الإصرار مفيد لأنه يُشعر القارئ بأن الصحفي يمثله ويدافع عن مصالحه. أما المبالغة في الإصرار، عندما لا يجيب الضيف عن الأسئلة بشكلٍ مباشر، فيُظهر الصحفي بمظهر المتنمر الذي ينحرف عن محتوى المقابلة وغالباً لا يجني الكثير.
حافظ على درجة من الموضوعية متفادياً الأسئلة التي تمدح أو تثني على الضيف بشكلٍ مبالغ فيه. مثلاً: "أنت معروف بأعمالك الخيرية ..."، بل ابقَ نقدياً وموضوعياً. وتجنب الأسئلة ذات الأجوبة الواضحة، كسؤال شخصٍ فاز بمليون دولار في اليانصيب إن كان سعيداً.

٥/ كيف تُبنى المقابلة؟

البنية الدرامية:
يجب أن تبدأ كل مقابلة بمقدمةٍ قصيرة تضع القراء والجمهور في صورة الأحداث الراهنة، وتفهمهم لماذا تلتقي وسائل الإعلام الإخبارية هذا الشخص بالذات. كما ينبغي أن تعطي المقدمة الجيدة القراء والجمهور فكرةً عن مدى أهمية المقابلة بالنسبة لهم.
ويجب أن يكون لكل مقابلةٍ موضوع واضح يُذكر في المقاطع التمهيدية، وأن تبدأ بسؤال مثير للاهتمام أو استفزازي أو هام، لتستمر بعد ذلك بتقديم تفاصيل مثيرة أو مفاجئة، جاذبة انتباه الجمهور حتى النهاية.
ويجب أن تُختتم المقابلة بسؤالٍ أو إجابة حاسمة أو مسلية أو مستفزة للفكر.

الأسئلة والأجوبة والعناوين:
يجب ألا تتعدى الأسئلة 3 أو 4 سطور، والأجوبة 10 أو 15 سطراً. واستخدم كعنوان للمقابلة اقتباساً مثيراً للضيف يعكس محتواها، وإلا سيصاب القارئ بخيبة أمل.

الإطارات والصور:
يُعتبر نشر صورة ملتقطة أثناء المقابلة أمراً قيماً لأنه يُشعر القراء وكأنهم حاضرين فعلاً. ويجب إن أمكن إدراج إطار يتضمن معلومات ذاتية عن الضيف على الصفحة أو في المقابلة. وهذا يتيح للقراء ببساطة وسهولة التعرف إلى الضيف وتحديد مدى أهمية المقابلة لهم. كما يساعدهم في فهم سبب إجابات الضيف، وإلى أين ينتمي إذا جاز التعبير.

وتنشر بعض وسائل الإعلام معلومات ذاتية عن الصحفي أو من يجري المقابلة. وقد يكون هذا مثيراً للاهتمام ويساعد القراء في تقدير خلفية الصحفي واختصاصه ومنظوره.

٦/ الأسلوب اللغوي لكتابة المقابلة

تتنوع اللغة المستخدمة، اعتماداً على نوع المقابلة، من اللغة غير الرسمية والعاميّة إلى المهنية والاختصاصية التي لا يفهمها سوى الخبراء في اختصاصهم. ويجب ألا تكون اللغة لاذعة، أو حادة، أو متملقة، أو متذللة. كما يتعين على الصحفي ترجمة وشرح المصطلحات الفنية واللغة الاختصاصية والاختصارات للناس العاديين حتى لو كان يفهمها. وحاول المحافظة على التشابيه التي يستخدمها الضيف أو على ميزات حديثه. فهذا يعطي المقابلة نكهةً خاصة.

٧/ نصائح عملية لإجراء المقابلة

التحضير للمقابلة
نسّق بدقة مع الضيف للتأكد من تنظيم جميع تفاصيل المقابلة قبل إجرائها (المكان، والزمان، والصحفي الذي سيجريها، والوسيلة الإعلامية التي ستنشرها). ومن الضروري إرسال الأسئلة بالبريد الالكتروني قبل المقابلة إذا اشترط الضيف ذلك. ولكن لا داعٍ لإرسال جميع الأسئلة، فقط بعض المواضيع والأسئلة الرئيسية. أما إذا أرسلتها جميعاً وكان الضيف مبالغاً في التحضير، فقد تخسر الأجوبة وردود الفعل العفوية.

المقابلة
إذا اصطحب الصحفي آلة تسجيل معه، فيجب أن يخبر الضيف عنها. ويمكن للصحفي تدوين الاقتباسات والتواريخ والحقائق أثناء سير المقابلة، ويمكن توثيقها مباشرة وبسهولة دون الحاجة لكتابة كامل المقابلة أولاً. ويقوم بعض الصحفيين الذين يستخدمون آلات تسجيل مزودة بعداد زمني بتدوين الاقتباسات والحقائق الهامة ليعودوا إليها بسرعة بعد ذلك. وفي نهاية المقابلة، أخبر الضيف بالموعد المحتمل لنشرها، ومتى يمكنه الاطلاع عليها أولاً في حال اشترط موافقته عليها قبل النشر.

تسجيل المقابلة وموافقة الضيف
يمكن عادة بعد انتهاء المقابلة اختصارها وتحريرها. فلا فائدة من تدوين كل شيء بالتفصيل لأن ذلك يستغرق وقتاً طويلاً وليس فعّالاً دائماً. وفي حال اشتراط موافقة الضيف على المقابلة قبل نشرها، يتعين على الصحفي إبلاغه بالموعد النهائي لمنح الموافقة. ومن المهم التوضيح بأنه يحق له فقط تدقيق الأخطاء المتعلقة بالحقائق. فلا يُسمح له بتغير الحوار. ولا بأس من الاطلاع على قانون الإعلام في هذا الصدد.
وفي حال أرسل الضيف كثيراً من التصحيحات والتغييرات والشكاوى، أظهر استعدادك للتفاوض معه ولقبول تعديلاته على النصوص والمقاطع غير المهمة للمقابلة ككل. لكن حاول الضغط للإبقاء على أهم المقاطع والتعليقات في المقابلة.

قبل النشر
يجب تدقيق الأجوبة بعناية قبل إرسال المقابلة للحصول على موافقة الضيف. فكّر دائماً في القارئ الذي يجب أن يفهم الأجوبة والذي قد لا يستوعب بعض المصطلحات الفنية والاختصاصية. وتذكر بأنه لا يمكن إجراء أي تغييرات على المقابلة بعد موافقة الضيف عليها.

٨/ المقابلة عبر البريد الإلكتروني

قد لا يكون بالإمكان إجراء مقابلة وجهاً لوجه مع الضيف، وفي هذه الحالة تصبح المقابلة عبر البريد الالكتروني إحدى الخيارات المتاحة. وعلى الرغم من صعوبة خلق الشعور بالحوار الحقيقي هنا، إلا أنه يمكن الاستفادة من النصائح التالية:

يجب التفكير ملياً بالبنية الدرامية للمقابلة كونها أيضاً تتضمن أسئلة تمهيدية وأسئلة صدامية مباشرة وملاحظاتٍ ختامية ذكية. وينبغي توقع الصدامات والاختلافات في الرأي كي تتبعها الردود والنقاشات بشكلٍ منطقي.

ينبغي أن تكون الأسئلة المرسلة محددة وواضحة بحيث لا يتمكن الضيف من تجنب الإجابة عليها بشكلٍ مناسب لأنه لا يمكن مقاطعة الضيف أو إعادة صياغة الأسئلة كما هو الحال في المقابلات الاعتيادية. ويجب تجنب الأسئلة المفتوحة نهائياً، مع استخدام الأسئلة التي يمكن الإجابة عليها بنعم أو لا بحذر. اطلب من الضيف أن تكون أجوبته قصيرةً نسبياً، وإلا ستُختصر. واطلب منه أن يكون حاضراً في حال وجود بعض الأجوبة التي تتطلب متابعة منك.

يمكن عند انتهاء المقابلة تحريرها بحيث تشبه الحوار الحي والطبيعي، حيث يمكن تبديل الأسئلة لتتناسب مع الأجوبة أو يمكن إضافة مزيد من الحقائق والشروح عليها. ومن الممكن تقديم أو تأخير الأجوبة الأفضل لتحسين البنية الدرامية. وإذا كان حديث الضيف غير مترابط، فيمكن تجميع كل الأجوبة المتعلقة بموضوعٍ واحد في قسمٍ واحد من المقابلة. كما يمكن حذف العبارات التي لا معنى لها. وإذا خرج الضيف عن الموضوع، يمكن حذف ذلك أو طلب توضيحه.

إن لزم الأمر الحصول على موافقة الضيف على المقابلة، اتبع إجراءات المقابلات العادية ذاتها.

قائمة للمراجعة

١ هل يمكن تغطية الموضوع العام بصورة ملائمة من خلال إجراء مقابلة؟ أم يُفضل استخدام شكل آخر من القصص. مثلاً: بورتريه عن حياة الضيف أو مقالة تتضمن المقابلة ويمكن إدراج معلومات وملاحظات صحفية إضافية فيها.

٢ هل يفهم القارئ سبب المقابلة ومن هو الضيف؟

٣ هل هناك معلومات أو صور نُزعت من سياقها ولذلك فهي مُضلّلة؟

٤ هل يُطلَع القارئ بشكلٍ وافٍ، أثناء سير المقابلة، على خلفية الأسئلة المطروحة والدافع إليها؟ ماذا عن الأجوبة؟

٥ هل سيفهم القارئ اللغة الفنية والاختصاصية وآراء الخبراء؟

٦ هل حُذفت المعلومات غير الضرورية والإطناب والحديث غير المفيد من النسخة النهائية للمقابلة؟

٧ هل تمت الإجابة عن جميع الأسئلة الهامة وذات الصلة؟ وهل الأجوبة منسجمة مع الأسئلة ومنطقية؟

٨ هل واضح من أعطى الموافقة على المقابلة ومتى تم ذلك؟

«ليست هناك موضوعات محرّمة»

ما هو سرّ المقابلة الصحفية الجيدة؟ ما نوع الأسئلة التي بإمكانك طرحها؟ الصحفي السوري علي الأتاسي يقدم بعض الإجابات في مقابلة عن المقابلة.

كان على الصحفي السوري أن يتمرن بادئ ذي بدء على القفز والجري والمناورة والتخفي، أكثر من كتابة النصوص والتقارير وإجراء المقابلات. فالموانع التي خلقتها جمهورية الخوف جعلت مهنته أشقّ مما هي عليه في أمكنة أخرى.
بهذا المعنى تلتقي تجربة علي الأتاسي في الصحافة مع تجارب كثر من أبناء جيله ممن شغلتهم مسألة الحريات.
أمضى والد عليّ، رئيس الجمهورية الأسبق نور الدين الأتاسي، 22 سنة معتقلا في زنزانة ضيقة من دون محاكمة، وأفرج عنه بعد أن تفشى مرض السرطان في جسده ليموت في مطلع العام 1992 عقب أسبوع واحد من وصوله باريس للعلاج.
في السنة نفسها قرر علي الذهاب إلى باريس، فأكمل دراسته في جامعة السوربون وعاد مطلع العام 2000 متنقلا بين بيروت ودمشق كصحفي يكتب في فضاء الصحف البيروتية المناهضة للنظام السوري.
فضلا عن مقالات رأي وتحليلات له ولزملائه، خصوصا في جريدة "النهار" اللبنانية، كان يتداولها السوريين آنذاك كسلعة ممنوعة مهربة، تميز علي الاتاسي بحوارات نقدية جريئة مع نخبة من السوريين والعرب، حول موضوعات الفن والدين والديمقراطية والحريات.
وفي خلال العقد الأخير، وبينما كانت البلاد تذهب بكثير من السلاسة نحو التوريث الكامل، وتسلم من قبضة الحرس القديم إلى قبضة أولادهم أصحاب الشركات والأعمال، نجح الأتاسي في إنجاز مجموعة من الحوارات النقدية مع اقطاب الأدب والفكر والسياسة، منهم اليوم من يتصدر قيادة الثورة، كالبرلماني السابق رياض سيف والراهب الإيطالي الأب باولو، ومنهم من تنبأ بالتحول الكبير القادم ومات قبل أن يشهده، كالمخرج الراحل عمر أميرلاي، والشاعر الراحل محمد الماغوط.
تبقى أشهر أعمال الأتاسي، ذلك الحوار على جزأين، مع "مانديلا سوريا"، رياض الترك، المعتقل في الزنزانة الانفرادية لمدة 18 عاما، والذي قدمه الأتاسي في فيلمين وثائقيين الاول ظهر عام 2001 والثاني بعدها بعشر سنوات.
كما يقع في نفس الخانة حواره مع الراحل نصر حامد ابو زيد، المفكر المصري الذي كان مطرودا من بلده بعد تكفيره من الإسلاميين، وهو حوار أجراه الأتاسي على مدار ست سنوات، وأخرجه في فيلم وثائقي، وفي كتاب قيد الصدور.
اليوم تختلف الظروف، فسوريا المسربلة بالسواد بعد أكثر من مئة ألف قتيل وأربعة ملايين مهجر، وسواها من الأرقام الصادمة، لم تعد فقط مجرّد ذاك البلد المحكوم بقبضة آل الأسد المركزية، بل باتت المكان الأخطر في العالم لمواطنيها فضلا عن الصحفيين.

لكن الأتاسي الممنوع من دخول البلاد والمقيم في بيروت لا يتوقف عن التقاط اللحظة المناسبة لانجاز حوارات مع سوريين في الداخل وفي دول المنفى، معظمها عبر السكايب، متسلحا بنوع من البراءة الذكية، بل أحيانا بادعاء السذاجة، مستحصلا إجابات نافذة من أسئلة غاية في البساطة.
في هذا المقابلة، يرشد الأتاسي الصحفيين الشباب إلى الأساليب الأفضل لإنجاز مقابلة صحفية في ظروف تشبه الظروف السورية، ويزودهم ببعض النصائح التقنية، ويدعوهم في الوقت نفسه للتعلم من أخطاء سبق وأن وقع هو فيها.
إنها إذن مقابلة عن المقابلة.

س: **سيد أتاسي، كيف تبدأ مقابلاتك الصحافية؟ كيف ترسم السؤال الأول؟**
ج: المقابلة الصحفية هي أساسا ديناميكية متحركة بين طرفين: الصحفي والشخص الذي تجرى معه المقابلة. من هنا وكما في لعبة الشطرنج، هناك قواعد وهناك لاعبان اثنان، وهناك متعة اللعب وهناك سلسلة لا منتهية من الاحتمالات.

س: **تتحدث عن قواعد، ما هي؟**
ج: لا توجد قاعدة ذهبية تحكم السؤال الأول، لأن مضمون هذا السؤال يرتبط بهوية الشخص الذي نريد أن نجرى معه المقابلة، ومرتبط أيضا بإطلاق ديناميكية الحوار بالاتجاه الصحيح، ومرتبط بالهدف الذي نسعى إليه من هذه المقابلة.
فمثلا قد يكون السؤال الأول استفزازيا ومباشرا، إذا كنت تعرف الشخص، وتعرف ما الذي تريده منه وتريد الذهاب مباشرة للهدف. في مكان آخر قد يكون السؤال الأول عاما وتمهيديا وبمثابة جسّ نبض، إذا كنت تريد استكشاف الشخص ودفعه إلى الاطمئنان والاسترخاء وبناء حد أدنى من الثقة. مع ذلك وفي كل الحالات، أعتقد أن علينا تجنب كشف أوراقنا جميعها منذ السؤال الاول.

س: **ما الذي يدفعك لأن تجري مقابلة؟**
ج: أعتقد أن للمقابلات الصحفية دورا محوريا، خصوصا في الموضوع السوري اليوم، فهناك شخصيات عامة وسياسية تظهر كل يوم في المجال العام الذي انفتح فجأة بفعل الاحداث الأخيرة، وبالتالي فهذه الشخصيات يجب أن تحتك أكثر بالناس وقضاياهم وأن تكون عرضة للمُساءلة والمحاججة والمحاسبة، وليس هناك أفضل من المقابلات الصحفية لوضع الشخصيات العامة أمام مسؤولياتها تجاه الرأي العام.
من جهة أخرى هناك ضرورة لإفساح المجال لمن كان مهمشاً أو مغيباً، بفعل سياسة القمع والتضييق، لأن يُسمع صوته ويوصله لأوسع الدوائر.

س: **لكن لماذا لا تنجز كثير من مقابلاتك على شكل تقارير أو تحقيقات مثلا؟**
ج: علينا هنا تحديد ما الذي نعنيه بالمقابلة الصحفية. فقد تكون المقابلة الصحفية جزءً من تحقيق صحفي لجمع شهادات حول حدث أو لإكمال تحقيق استقصائي حول موضوع معين. هنا المقابلة الصحفية تخدم الموضوع الصحفي وتوظف لخدمته، وبالتالي لا يكون الشخص الذي نجري معه المقابلة هو محور المقابلة ذاتها.
هناك أنواع أخرى من المقابلات يكون محورها الشخصية التي نجري معها المقابلة. وأكثر ما يشدني في هذا النوع من المقابلات أنها حصيلة عمل وتفاعل بين اثنين. وهي كرقصة التانغو، لا يمكن لها أن تبدع إلا إذا تولدت عنها طاقة جذب وتنافر بين الطرفين. وأهمية المقابلة هنا، أن عليها أن تضيء على المسكوت عنه والمغيّب في خطاب وشخصية ومواقف الشخص الذي نجري معه المقابلة.

س: **كيف يكون الشخص النموذجي الذي يصلح لمقابلة؟**

ج: لا يوجد شخص نموذجي لاجراء مقابلة. كل شخص بالمطلق لديه شيء يقوله، وما يحدد اختيار الشخص وأهمية ما يقوله، هو الحدث أو الموضوع الذي أريد أن أضيء عليه في لحظة زمنية محددة، ودور هذا الشخص وما يضيفه خطابه في هذا السياق.
أحيانا قد يكون لدى الشخص الذي يعتبره البعض هامشياً أو بسيطاً، الكثير مما يقوله ويضيفه، في حين لا يكون لدى من يملك السلطة أو النجومية إلا اللغة الخشبية ليقدمها..

س: **كيف تحضر نفسك وما هي الخطوات الأولى التي تقوم بها؟**

ج: الأساس في التحضير لأي مقابلة هو أن يكون الصحفي متمكنا من الموضوع الذي يريد تناوله وأن يكون مطلعا على سيرة الشخص الذي يريد أن يجري معه المقابلة. هذا يحتاج لبذل الوقت والجهد في التحضير وفي قراءة ما سبق نشره حول الموضوع، والاطلاع على المقابلات السابقة التي أجراها ذات الشخص في حال وجدت.
هذه العملية تسمح بتسجيل العديد من الملاحظات وبلورة الكثير من الأسئلة. طبعا هذه الاسئلة تفيد كنقاط علام أثناء إجراء المقابلة، لأن ديناميكية المقابلة التي تكلمت عنها سابقا، سرعان ما تدفع باتجاه توالد أسئلة أخرى والإضاءة على نقاط لم تكن أساسا خاطرة على بال الصحفي.
من جهتي، وعند تحرير المقابلة، غالبا ما أختصر في نص أسئلتي وأحذف الكثير من الاسئلة الاعتراضية، مفسحا المجال لكلام المجيب. كما أنني أسمح لنفسي في بعض الأحيان في إعادة ترتيب الأجوبة وتسلسل الافكار في إجابات الشخص الذي أجرى معه المقابلة، بشرط أن أطلعه في النهاية على تدخلاتي التحريرية قبل نشر المادة.

س: **هل هناك أسئلة يجب ألا تطرح؟**

ج: لا أعتقد أن هناك موضوعات محرمة أو ممنوعة من النقاش، ما دامت الاسئلة تحترم الشخص الذي نجري معه المقابلة، ولا تتدخل بخصوصياته وحياته الشخصية ومعتقداته الدينية. الأساس هو أن لا نقتطع أو نجتزئ من كلام هذا الشخص، بشكل يسئ لمضمون خطابه.
طبعا هناك بعض الحساسيات الثقافية والدينية وبعض العادات والتقاليد التي يجب أخذها بعين الاعتبار، من دون أن يعني ذلك تقديم أي تنازلات لجهة دور الصحفي ومهمته في طرح الاسئلة الصريحة والجريئة والمحقة. بمعنى آخر يمكن التطرق لكل المواضيع، وكل سؤال هو ممكن ومسموح، ما دام هناك حد أدنى من الاحترام لأصول المهنة، أما الذي يمكن أن يتغير فهو طريقة صياغة وطرح الاسئلة.

س: **ما هي الأخطاء التي قد تعتبرها "قاتلة"؟**

ج: أهم الأخطاء القاتلة هو خيانة الأمانة الصحفية والتلاعب بالإجابات أو تعديلها من دون موافقة المجيب.
طبعا يبقى هناك الكثير من الأخطاء الكبيرة أو الصغيرة التي يمكن أن ترتكب، مثل عدم استطاعة الصحفي كسر حاجز التصنع الذي يطغى في بداية الحوارات، والعبور منه الى الأمور الهامة والمسكوت عنها. ومن الأخطاء التي قد ترتكب هي عدم إعطاء الصحفي للشخص المحاور بمواجهته الانتباه الكافي وعدم التركيز على ما يقوله وعدم اشعاره بأن ما يقوله ذا جدوى.

س: **وماذا عن الأخطاء التي ارتكبتها أنت؟**

ج: من جهتي واحد من الأخطاء التي وقعت بها، كان في أنني في بعض الحالات استفزيت الشخص الذي أحاوره أكثر من اللازم، الأمر الذي شنج اللقاء وجعل من الاستحالة استكماله.
أتذكر مرة كنت أجري فيها مقابلة مع ناشطة سلمية معروفة في الثورة، حاولت استفزازها بعرض بعض الآراء النقدية التي تقال من حولها. كان هدفي هو إفساح المجال لها كي تدافع عن نفسها، وأفهمتها أنني سألعب دور محامي الشيطان. بدأنا بشكل ممتاز ولكنها فجأة تأثرت وراحت تبكي. كان علي عندها أن احترم دموعها

وأن اؤجل اكمال المقابلة لبعض الوقت، لكنني لم أفعل وكانت النتيجة أن الناشطة انسحبت ولم تعد ترغب في إكمال المقابلة.

س: **كصحفي سوري عاش في فرنسا، هل هناك خصائص للمقابلات في الصحف العربية، تختلف عما هو شائع في الصحافة الفرنسية مثلاً؟**

ج: لا أعتقد أن هناك خصائص للمقابلات الصحفية في منطقتنا العربية مقارنه ببقية أنحاء العالم. ما يختلف هو المناخ السياسي والثقافي السائد في منطقتنا والذي يفرض نفسه بشكل أو آخر على العمل الصحفي.
فغياب الحريات وانغلاق الفضاء العام وعدم تمتع الصحفي بالحماية المهنية والقانونية وافتقاد الشخصيات العامة السياسية لثقافة الحوار المتكافئ وتقبل النقد، كل هذه الامور تضغط على الصحفي وتؤثر على سوية المقابلة الصحفية. لكنها في بعض الاحيان يمكن أن تدفع بالصحفي لأن يبادر ويبدع ويتجرأ في عمله، رغم كل هذه الصعاب والعقبات.
المؤسف هنا، أن الصحفي الاوروبي مثلا لديه في الأغلب مؤسسة صحفية عريقة تسانده، ولديه مؤسسات ونقابات تدافع عن حقوقه، ولديه قوانين تحميه، ولديه مناخ عام يتقبل ويتفهم مهنة الصحفي بجانبها المشاكس. أما في منطقتنا فلا يزال أمامنا طريق طويل علينا قطعه في هذا الاتجاه.

س: **وهل أنت راضٍ عن المقابلات التي يجريها صحفيون غربيون مع شخصيات سورية؟**

ج: هناك أحيانا ماً يستفزني في أسئلة بعض المراسلين الغربيين مع شخصيات سورية. خصوصا عندما تأتي الأسئلة مليئة بالأفكار النمطية وبالجهل بثقافتنا، وتنطلق من مركزية أوروبيه طاغية. في أحيان أخرى يستفزني بعض التواطؤ والانحياز والافتقاد للنقد الذي يبديه بعض الصحفيين الغربيين تجاه بعض الشخصيات من منطقتنا التي تتمتع بالحظوة أو الشهرة أو التعاطف في الغرب.

س: **هل هناك "نصائح ذهبية" للمراسلين المبتدئين الذين لا تسعفهم شهرتهم في الحصول على مقابلات هامّة، او الذين يعملون في وسائل إعلام محدودة الانتشار؟**

ج: أهم النصائح للمراسلين: الجدية والثقة بالنفس والاصرار على نيل ما تريد. فمن دون هذه الخصال لن تستطيع أن تقنع الشخص باجراء مقابلة معك.

س: **سيد أتاسي، هل من الممكن أن تتخيل نفسك تقابل بشار الأسد؟**

ج: لا أريد ولا أستطيع أن أتخيل نفسي وأنا أجري مقابلة مع بشار الأسد. ما أحلم به حقيقة هو أن أغطي الأسئلة التي سيطرحها ذات يوم القضاء السوري على المتهم من وراء القضبان بشار الاسد، في جلسة محاكمة علنية على الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب السوري.

«كان عليّ أن أذهب أبعد من ذلك»

آرنو لويك، الصحفي الأشهر في مجال المقابلات في ألمانيا، يشرح لماذا على الصحفيين أن يضفوا مزيدا من الحيويّة على المقابلات التي يجرونها.

س: **سيد لويك، هل أنت متعجرف قليلا؟**

ج: ... (صمت)

س: **ألا تريد الإجابة؟**

ج: بالطبع. يجب أن أقول بأنني لست متعجرفاً.

س: **لكنك لست مضطراً لقول ذلك.**

ج: لكني لست مغروراً.

س: **ناكر للجميل؟**

ج: لم أفهم السؤال.

س: **أنا أسألك هذا لأنك انتقدت الشكل الصحفي الذي لعب دوراً حاسماً في نجاحك.**

ج: أثرت فضولي، أكمل.

س: **قلت ذات مرة: "إن المقابلة شكل صحفي جامد وجاف تماماً: سؤال وجواب ثم سؤال وجواب وهكذا."**

ج: صحيح. وما زلت أعتبرها كذلك. ونظرتي هذه تزداد يقيناً كلما قرأت مزيداً من المقالات. أنا أرى الفرق بين المقابلات والمقالات الصحفية كالفجوة القائمة بين المسرحيات والروايات. فالروايات تستحوذ على قرائها، غير أن جفاف المقابلات يتلخص بصيغة ثابتة هي سؤال فجواب يتلوه سؤال فجواب. وهنا تماماً يكمن التحدي: إعادة تنظيم الأسلوب وجعله مثيراً للدهشة.

س: **لكن الكاتب النمساوي وولف هاس يرى بأن المقابلات على درجة كبيرة من الجاذبية لدرجة أنه كتب روايته "الطقس قبل 15 عاماً" على شكل مقابلة واحدة موسعة. وقد قال خلال مقابلة أجريت معه مؤخراً: "إنني أميل إلى هذا النموذج، إذ يستطيع المرء الانتقال من موضوع لآخر. هناك ظاهرياً أسئلة وأجوبة، ولكن الأسئلة في واقع الأمر تحكي قصصاً أيضاً".**

ج: أنا أيضاً أحاول فعل هذا في مقابلاتي: أصيغها بطريقة تمكن الناس من الاستمتاع بها، حتى عندما لا تكون الأسئلة مثيرة جداً. وهدفي هو نقل القصص من خلال الأسئلة بحيث يتعلم القارئ شيئاً منها، وذلك بجعلها مدهشة، أو غريبة، أو حادة، أو مضحكة.

س: **لماذا لا تكون المقابلات كذلك إلا نادراً؟**

ج: بحسب خبرتي، تُعتبر المقابلات عادةً خياراً سهلاً؛ أكثر سهولة من المقالات مثلاً. ولهذا السبب، تُستخدم غالباً كحشو للفراغ. ففي غرف الأخبار نسمع عادة عبارة: "من يستطيع أن يجري مقابلة عاجلة". وفي كثير من الأحيان يكون الصحفي غير مستعد للمقابلات، ولا يعرف الكثير عن الضيوف الذين سيجري المقابلة معهم. وبالتالي يخرج بمعلومات قليلة نسبياً.

س: **الشكل ليس جافاً ومملاً كالمحتوى..**

ج: كلاهما جاف وممل. فالبنية الجامدة تكون غالبة على المحتويات. ولكن عندما تسير الأمور بشكل جيد، تتحول إلى تبادل سريع من اللكمات، ويتمكن المرء من التنقل بسرعة وينطلق بسرعة أكثر مما هو عليه الحال في الوصف أو غيره من الأشكال الصحفية الأخرى. ولكن تحقيق ذلك يتطلب خبرة في مجال المقابلات الصحفية. فمن غير الممكن التمسك بشعار أفانتي ديلتاني: "إلى الأمام أيها الهواة!"

س: **هل يمكن أن تذكر لنا أسرار مهنة "أفضل صانع مقابلات في ألمانيا"، كما وصفتك صحيفة "تاجس تسايتونج" الألمانية؟ وماهي مقومات المقابلة الجيدة؟**

ج: إنها مسألة صعبة. وحسب تجربتي، كلما كانت الأسئلة أكثر جدية، كانت الأجوبة أفضل. والشرط الأساسي هو التحضير بدقة، أو كما أفعل أنا، بهَوَس. وما يحثك على العمل في هذا المجال هو الخوف من الفشل. وهذا ما يدفعني إلى التحضير بشكل أفضل لهذه المقابلات.

س: **الخوف من الفشل؟**

ج: إن إجراء الحوارات عمل محفوف بالمخاطر، إذ يتوقف نجاحها على عوامل كثيرة. فعند دخول المُحاور إلى الغرفة تقفز إلى ذهنه أفكار شتى: هل من سأحاوره شخصٌ ودودٌ أم لا؟ وكيف هو مزاجه الآن؟ هل خسر مباراة مهمة في كرة القدم بالأمس، أم ربما سرّح عشرة آلاف عامل؟ هل خانته زوجته؟ كل ذلك أمور تقع خارج إرادتي، لكنها ستؤثر على مجريات الحوار.

س: **لكن هذه التفاصيل تبقى حاضرة حتى عندما تكون مستعداً تماماً.**

ج: لا أستطيع أبداً أن أتجاهل احتمال تعرض أي حوار للفشل، لكنني أستطيع التقليل من حدوثه. وكي أتجنب خروج الأمور عن السيطرة، أقوم بالتحضير بصورة ممتازة. والسر هنا أن لا تترك أي شيء للصدفة أو الحظ. فأنا أختار سؤالي الأول بحذر، ثم أفكر بعناية في الأجوبة التي يرجح أن أحصل عليها، والمنحى الذي سيأخذه الحوار. وأبحث عن اقتباسات أو مراجع من شأنها أن تشجع أو تستفز أو في بعض الأحيان تهدئ من روع ضيوفي. كما أستحضر بعض النكات لأنني أريد تحويل الأسئلة والأجوبة إلى لعبة ممتعة.

س: **إذن أنت تتصرف كما لو أنك تُحضر تحليلاً نفسياً لمجرم في أحد الأفلام المثيرة، وتحاول الحصول على إحساس بالهدف الذي تسعى إليه، فتعلق لوحة على جدار وتضع تحتها بعض الحواشي...**

ج: ... هذا صحيح ...

س: **وتسأل أصدقاءه عنه ...**

ج: نعم، بالطبع، أفعل ذلك أيضاً ما أمكنني.

س: **كم من الوقت تستغرق في تحضير المقابلة؟**

ج: قد يستغرق ذلك بضع ساعات وقد يستغرق أسبوعين أو ثلاثة. وليس لذلك أي علاقة بالزمن الذي يستغرقه الحوار، بل يتوقف على الموضوع وعلى الضيف.

س: **على سبيل المثال، كيف حضرت لمقابلة أنجيلا ميركل؟**

ج: عندما التقيت ميركل، لم تكن في منصب المستشارة، لكنها كانت رئيسة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي. أجريت بحوثاً مستفيضة عنها، بل إني سافرت إلى ألمانيا الشرقية سابقاً للتأكد هل كانت ضمن تنظيم "الشباب الألماني الحر" أم لا.

س: **الشباب الألماني الحر، تقصد منظمة الشباب الشيوعي.**

ج: حاولت أن ألتقي بزملاء دراستها، وسألت عنها أعضاء سابقين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي خلف حزب الوحدة الاشتراكي، الحزب الحاكم السابق في ألمانيا الشرقية. اكتشفت معنى أن يكون المرء عضواً في أكاديمية العلوم في ألمانيا الشرقية، وهو حال السيدة ميركل. وبحثت عن ضرورة الحصول على صلات وثيقة بالنظام، أو حتى أكثر من ذلك. لقد أجريت الكثير من البحث.

س: **إذن بعد انتهاء البحث، تقضي وقتك أمام صورة لضيفك معلقة على الجدار، طارحاً السؤال تلو الآخر عليه: "سيد فيدمان، هل على المواطنين الآخرين أن يعانوا لحماية معاشي التقاعدي؟"**

ج: نعم، بكل بساطة. يجب التعامل مع المقابلة كما لو أنها امتحان مدرسي. يجب أن أعرف ماذا أسأل، وما الاقتباسات التي أود إلقائها على ضيفي. كما يجب أن أحفظ عن ظهر قلب الملاحظات الحاذقة التي قد ترد في سياق الحوار. لقد كنت بالطبع مستعداً بشكل جيد للغاية في لقائي مع جينس فيدمان رئيس البنك المركزي الألماني، وهو رجل بالغ السطوة ونادراً ما يواجه معارضة ممن حوله. وهو بالتأكيد لا ينتمي إلى أشخاص مثلي قد ينظر إليهم كمرؤوسين، أو ببساطة كأشخاص مزعجين.

س: **عندما تصل إلى الموعد، هل يكون لديك فكرة أو تصور عمن هو ضيفك حقاً، أو انطباع عما تريد إيصاله إلى القارئ عنه؟**

ج: لا أريد بالضرورة إثبات نظرية موضوعة مسبقاً، لكنني بالتأكيد أنطلق وفي رأسي فكرة محددة. وفيما يتعلق بجينس فيدمان، على سبيل المثال، كنت أعرف تماماً أنني سأقابل شخصاً يؤثر عمله على حياة ملايين الناس، أو حتى مئات الملايين، وأنه شخص ارتكب خطأً. وكنت أرى في نفسي ممثلاً لأولئك الذين لا يستطيعون التحدث إليه. أردت أن أوجه إليه أسئلة تهم الذين عانوا من تصرفاته. وعلى الرغم من أن تلك الحوارات تتحول في كثير من الأحيان إلى مبارزات ساخنة، غير أني لا أطمح بالضرورة إلى تحقيق الفوز. فذلك ليس هدفي الحقيقي، بل ما أسعى إليه هو حصول القراء على رؤى جديدة باتباع أسلوبٍ شيّقٍ ومُسلٍ قدر الإمكان، بل وحتى تعلم شيءٍ ما.

س: **أجد من الصعب التسليم بهذا.**

ج: إن الحجج المضادة مسموح بها، رغم عدم جدواها.

س: **ما زلت غير مستعد للتسليم بذلك.**

ج: لماذا؟

س: **لأنه من خلال المقابلات التي أجريتَها، تكون لدي انطباع بأنك غير مكترث بمحتويات الحوار، وإنما تسعى لتسليط الضوء على الناس بشن هجوم عنيف على آرائهم.**

ج: اعطني مثالاً عن ذلك.

س: **عندما وجهت اللوم إلى لاعب كرة القدم الدولي السابق والمدرب الحالي لوثر ماثيوس بشأن أعمار صديقاته الكثيرات.**

ج: إنه سؤال طبيعي تماماً إذا علمنا أن 26 عاماً تفصله عن زوجته.

س: **لكن هذا ليس بالسؤال العادي، بل هو مزاح مبتذل.**

ج: أعتقد أن باستطاعتي أن أشرح حسابياً كيف أن نساء ماثيوس يصبحن أصغر عمراً كلما تقدم به العمر. لهذا السبب، يحق لنا أن نسأل هل ستكون عشيقته المقبلة أصغر سناً.

س: **باسم من تطرح ذلك السؤال؟**

ج: باسمي أنا. فأنا أيضاً أريد أن أتسلى.

س: **أليس ذلك موجهاً لقراء صحيفة "بيلد" (صحيفة صفراء ألمانية مهتمة بالفضائح)؟**

ج: أنت تقرن اسمي مع أكبر صحف الإثارة في ألمانيا. مع احترامي لك، هذا جدل على طريقة أرنو لويك!!!

س: **تحاول التهرب عن طريق النكتة ...**

ج: أحاول أن أسأل ما يهمني. ولا أدعي أن كل أسئلتي فلسفية وعظيمة الشأن.

س: **لكن ما الذي أثار اهتمامك في ارتداء رئيس الاتحاد السابق فرانز شتاينكولر بدلات أنيقة طوال الوقت؟ هل كنت تظن أن عليه فسخ صفقاته مع أرباب العمل الذين يرتدون بزات عمل؟**

ج: لقد أثار ذلك اهتمامي لأنني علمت أنه ذات مرة وبخ عاملاً شاباً قائلاً: "إذا لم ترتد ثياباً لائقة، لن يكون لك شأن في مؤسستي".

س: **إذن، كان يجدر بك أن تسأله عن تلك الحادثة بالذات، عوضاً عن انتقاد بدلاته. وما الضير في أن يرتدي النقابي لباساً أنيقاً؟**

ج: كانت إجابته عظيمة. قال إنه يعتقد بأن تلك البدلات تجعله على قدم المساواة مع أرباب العمل الذين يملكون ويحركون الملايين. إن جوابه يظهر أن الملابس لا تصنع الأشخاص فحسب، بل وتوفر لهم الدعم أيضاً عندما يتفاوضون حول الأجر. ويمكن أن أضيف بشيء من السخرية: في سياق الصراع الطبقي. وهكذا أثار السؤال الذي تعتبره غبياً إجابة ذكية جداً.

س: **تعبير جيد، لكن بإمكاني إضافة عبارة درجتَ على إدخالها في مقابلاتك سيد لويك، ألا وهي: اعتراض...**

ج: ... نعم.

س: **لقد مَنَح الكاتب مارتن والسر نشر حوار أجريتَه معه مدته تسع ساعات. وعوضاً عن ذلك، وفي خطوة فريدة من نوعها، اختلق حواراً معك وطبعته مجلة دير شبيغل الألمانية الشهيرة على شكل مقال. ورداً على اتهامك له بأنه ينتمي إلى معسكر اليمين، أجابك بجملة ذكية هي: "إن رفض ادعاءٍ كهذا تأكيد على صحته".**

ج: لكن هذا جميل.

س: **لا، ليس جميلاً، بل يكشف كيف يمكن أن تشكل الاتهامات الهجومية معضلة مربكة بالنسبة للضيف.**

ج: مارتن والسر شخص يحب أن يكون بطلاً، أي يحبذ التبجيل والإعجاب. ولا ينبغي أن يشوه أحد مكانته كمنارة

ثقافية. ولهذا السبب، لا يريد أن يزعج نفسه بمضايقات أو تحديات. ورغبته في الإجابة تقتصر على الأسئلة التي تكرس مكانته الأسطورية. وهو يريد أن يكون "كالبابا" وأن يقرر طبيعة الأسئلة التي توجه إليه.

س: **حتى لو كان الأمر كذلك، فإن اعتراضه صحيح. فلو أنه أجاب على ما اعتبره اتهاماً مثيراً للسخرية، لحوّل ذلك الاتهام إلى موضوع قابل للمناقشة. وكما قال فرانسيس بيكون: ستلازمه التهمة على الدوام.**

ج: بالطبع. لكنني كنت حقاً أرى في والسر شخصاً غيّر ولائه نحو اليمين. فقد تحول من معارض لحرب فيتنام إلى ضيفٍ متحدث في مؤتمر الحزب الاجتماعي المسيحي البافاري المحافظ في فيلدباد كروث. وقد أصبح الآن يماهي نفسه مع الأمة، علماً بأنه كان في الماضي يسخر من ذلك الموقف. لقد قام بتحول سياسي كبير، ولكنه في الوقت ذاته يرفض أن يصبح مقيداً أو أن يتفوه بجمل صبيانية من قبيل: ما من شيءٍ صحيح إلا وله نقيضه.

س: **لكن الرجل فيلسوف**

ج: بل نصف فيلسوف. وفوق هذا وذاك، تكشف هذه الجملة لي حقيقة شخص يريد السيطرة على ما يُطلب منه. فهو مثل يوشكا فيشر الذي لم يسمح بصفته وزير خارجية ألمانيا لبعض الصحفيين أن يطرحوا عليه أسئلة لأنه اعتبرهم كثيري الانتقاد والتمرد. وقد أصبح إجراء مقابلات مع النجوم وأصحاب النفوذ شبه مستحيل، ولا أحد يمكنه حتى الاتصال بهم.

س: **لكنك لا تستطيع اتهام مارتن والسر بهذا النوع من السلوك، لاسيما أنه تحدث إليك تسع ساعات كاملة.**

ج: هذا يعني أن الحوار، الذي كان مقرراً له أن يستمر ساعة ونصف فقط، كان مثار اهتمامٍ بالنسبة له.

س: **لا شك أنك تدرك أنني أحاول استجوابك، كما تستجوب أنت مجرميك ...**

ج: لا أعرف هل الاستجوابات في الحقيقة مفيدة ومسلية أم لا. هدفي هو تجنب الملل، على الرغم من القيود الرسمية الضيقة. وأنا لا أسعى إلى خداع أحد.

س: **لكنك في الوقت نفسه لا تتوانى عن حشر ضيوفك في الزاوية وجعلهم يشعرون بارتباك كلي**

ج: لا لا إطلاقاً. ما أقوم به هو محاولة توجيه سؤال سياسي وانتظار الرد عليه. إنه خطاب موجه، وليس حديثاً مزخرفاً من النوع الذي تسمعه كثيراً هذه الأيام. بالعكس، أنا أحاول توزيع الأدوار بين المواجهة والتشجيع والملاطفة وتوجيه اللكمات. ليس في نيتي أن أجعل أي شخص يبدو معتوهاً، بل هي مبارزة شفافة. والناس قادرون على الرد على الأسئلة، وأنا أحثهم على فعل ذلك، أكانت إجابتهم ذكية أم ودودة أم جارحة.

س: **قلتَ ذات مرة "أريد أن أفعل المستحيل، والوضع المثالي هو أن أعرف عن ضيفي أكثر مما يعرفه هو عن نفسه". ويبدو هذا لي بعيداً عن الحوار المفتوح، وأشبه برغبة خيالية في التلويح بالقوة في وجه شخص آخر.**

ج: هذه الصيغة مجرد تحوير لجملة قالها غوته: "يرى المرء ما يعرفه فقط". فعندما أقابل شخصاً ما ولا أعرف عنه سوى النّزر القليل، كيف أستطيع أن أتبين تفاصيل شخصيته خلال الحوار؟ كيف لي أن أمعن النظر إلى ما وراء الواجهة دون أن يكون لدي أي فكرة عما هو مخبأ هناك؟

س: **لذلك كنتَ دائماً منسجماً مع ذاتك ومع أسئلتك التي غالباً ما كانت استفزازية؟**

ج: حسناً، لكنني كنت أتوقف في بعض الأحيان لأسأل نفسي هل تجاوزت حدودي.

س: **هلاّ ضربت لنا مثلاً؟**

ج: حصل ذلك عندما أجريت حواراً مع إنغي جينس...

س: **... زوجة والتر جينس المفكر الألماني الشهير الذي يعاني من خرف شديد...**

ج: ... قلت لها: "أنت أرملة رجل لا يزال على قيد الحياة." ولكنني بوجه عام وفي أحيان كثيرة ينتابني اعتقاد بأنه كان يتعين عليّ الذهاب أبعد من ذلك بأسئلتي .

س: **إلى جانب مقابلاتك مع المشاهير والنجوم وأرباب العمل الذين يمكننا وصفهم بـ "الفائزين"، أنا أرى بأن أبرز مقابلاتك كانت مع "خاسرين" ومنهم شاب أصيب بتشوهٍ بالغ جراء حريق، وإنغي جينس، والفنان جيرد لوفلر الذي ألم به مرض عضال.**

ج: إن سؤالك هذا يتطرق إلى مشكلة أساسية. ينتابني أحياناً شعور بأنني بلغت نهاية الطريق. فالحوارات مع المشاهير ببساطة لم تعد مثيرة للاهتمام. فهم يمارسون السيطرة ويخضعون لها. لم يعد هناك مكان للحوارات النزيهة والصريحة. فالمستشارة لا تتحدث عن مخاوفها، والرئيس الألماني لا يعترف بضعف الثقة بالنفس، إن كان يعاني منه. والأقنعة راسخة في مكانها، والصفات التي قد تجعل هؤلاء الناس يبدون بشراً مخفية بعناية. ولهذا، فإن التحاور مع رجال السلطة يميل إلى البرودة والحاجة إلى التعاطف. أما الحوار مع الضحايا أو المصابين - أي من يُفترض أنهم في الجانب الخاسر - فله مواصفات وشدة مختلفة تماماً، هذا إذا افترضنا أن المُحاور متعاطف ويتقن إدارة مقابلات كهذه.

س: **أجد أن هذه الحوارات الشخصية جداً تكشف أنك، بالعمق، يساري عتيق.**

ج: لماذا؟

س: **يقول الفيلسوف والتر بنجامين الذي انتحر عام 0491 أثناء فراره من النازيين: "التاريخ هو دائماً تاريخ المنتصرين". وقد استنتج بنجامين بأن المفكرين النقديين بحاجة إلى تمشيط التاريخ لكشف الحقائق الدفينة. وأظن بأنك تفعل ذلك تماماً عند إجراء حوار مع الذين لم يسجلهم التاريخ كفائزين. وأعتقد بأن تلك الحوارات تظهر بأنك يساري قديم، أكثر مما يظهره النقاش الحاد مع مدير المصرف.**

ج: من المهم أيضاً بالنسبة لي أن أواجه المصرفيين بأمور لا يتعين عليهم مواجهتها عادةً، كحجج النقاد أو أقوال كارل ماركس، كي يعتصم المتظاهرون أمام مصارفهم ويضرمون النار ويحتج الناس ضدهم وضد سياساتهم. وسواء كان حديثي منصباً على حاكم البنك المركزي الألماني أو على أحد المعتوهين، فإن هدفي هو اكتشاف الأشياء غير المتوقعة والمفاجئة والمجهولة.

س: **هل مساندة الأشخاص الذين لا صوت لهم إحدى الوظائف الأساسية لمقابلاتك؟**

ج: إنني أسعى للقيام بذلك. لكن هذه المهمة محفوفة بالمصاعب في خضم هذا السيرك الإعلامي. فقبل عدة سنوات، كان لي حوار مع الناشر والصحفي السويسري روجر كوبل. وطلب مني أن أنشر مقابلات في صحيفته آنذاك، وسألني: "هل لديك اتصالات جيدة في هوليوود؟" فأجبته: "هوليوود لا تهمني". لكن جوابي هذا أخمد فجأةً حماسته بشأن توظيفي كمحرر مقابلات.

س: **لقد لامس حديثك المعضلة الأساسية القائمة وهي أن مقابلاتك، حتى النقدية منها، تهدف إلى إشباع الرغبة الجامحة لدى القراء المتعطشين للأخبار المثيرة. إن هدفك الأساسي ليس إحداث التغيير، وإنما إشباع الحاجة.**

ج: لكن عليك الآن أن تفرق بين نوايا ونوايا قطاع الإعلام.

س: **لكنك تعمل في قطاع الإعلام**

ج: بالتأكيد، لكن ليس للإعلام صبغة واحدة. إنه ليس دكاناً واحداً. بل ثمة دائماً إمكانات مختلفة.

س: **ها أنت تراوغ مرة أخرى ...**

ج: كلا، إطلاقاً. فقبل كل شيء، أنا أدرك الأعمال التي قمت بها في حياتي وما أفعله الآن. وأنا أدرك ذلك بفضل اسمي وسجلي لدى مجلة شتيرن ...

س: **... ثاني أكبر مجلة أسبوعية في ألمانيا بعد شبيغل ...**

ج: ... في مجلة شتيرن، أستطيع طرح مواضيع لا يجرؤ الآخرون على نشرها.

س: **"ليس هناك حياة حقيقية في الباطل"، كما يقول ثيودور أدورنو الفيلسوف الذي كان في شبابه محط إعجاب مجموعات يسارية ألمانية. أليس لديك شكوك في بعض الأحيان؟**

ج: هذه نظرية شمولية تعني أيضاً أنه بإمكانك الاسترخاء ويداك متشابكتان في حضنك ...

س: **... إنها ليست شمولية، وإنما نظرية تهدف إلى توضيح النزعات الاستبدادية داخل المجتمع الذي يُفترض**

ج: **أن يكون حراً ...**

إنها نظرية تُنذر بالشؤم.

س: **أنت تختصر شرحاً مستفيضاً وتلخص نظرية تقول، من بين نقاط أخرى، بأن شراسة المجتمع الحديث تكمن في كيفية امتصاص المعارضة. ويمكن للمرء أن يقول أيضاً بأن المعارضة أُدمجت في تجارة الترفيه، وهنا نستطيع أن نشير إلى مجموعة مقابلات لك كمثال رائع على ذلك.**

ج: هذا تسامح قمعي ...

س: **... وهو مصطلح استخدمه هربرت ماركوز أحد أقطاب هذه النظرية ليصف كيفية دمج المجتمع الحديث للمعارضة جاعلاً إياها غير فاعلة ...**

ج: ... هناك شيء من هذا، لكن يمكن الاستفادة من هذا التسامح القمعي. فبإمكاني أن أحاول أن أكون متمرداً وأن أتعمق في الأشياء. وربما ينظر 99 في المائة من قرائي إلى مقابلاتي وقصصي على أنها ضربٌ من وسائل الترفيه. لكنها قد تؤدي إلى أكثر من هذا لدى واحد أو اثنين من قرائي، فتقنعهم بالحصول على أشياء فاعلة ذات تأثير على حياتهم. وأنا أؤمن بإمكانية نقل ما هو "صحيح" عبر طريق "خاطئ".

س: **لم يستسلم واضعو هذه النظرية أيضاً، بل أفرغوا أفكارهم في مؤلفات وكتب كثيرة.**

ج: تضم خزانة كتبي ثلاثية بلوخ بعنوان "مبدأ الأمل" التي يمكنني أن أقول بأنها أشبه بنظرية منهجية واحدة. فأنا أعتقد، مثلاً، بأن لها تأثيراً وقدرة على التغيير تفوق المشاركة في المظاهرات أو كتابة المقالات السياسية. وأشير هنا إلى ما قاله لي بطل التنس بوريس بيكر في مقابلة أجريتها معه عام 1989 بأنه يشعر "بشيء مشترك" بينه وبين المشهد العشوائي اليساري الراديكالي في شارع هافنشتراسه بهامبورغ يفوق أي شيء آخر يربطه بكثيرين في عالمه.

س: **استغرق حوارك مع المؤلف مارتن والسر تسع ساعات، واستقبلك نجم الطباخين فنسنت كلينك وهو يجلس عارياً في حوض استحمام...**

ج: ... وهو يقوم بغمس الخبز في زيت الزيتون وأكله ...

س: **... كما تحدث إليك أخصائي التربية الجنسية أوزوالد كوليه وهو يمسك بيديه قضيباً ذكرياً صناعياً، وأبكيت متزلجة الجليد الجميلة كاتي ويت عندما وجهت إليها أسئلة حول خلفيتها الألمانية الشرقية. هل مرت عليك لحظة قلت فيها لنفسك بأنك لم تعد تحتمل كل ذلك وبأنك ستقول وداعاً وتستقيل؟**

ج: حصل ذلك مرة واحدة فقط، وقد غادرت فوراً. ففي مقابلتي مع أنجيليكا شروبسدورف مؤلفة الكتب الأكثر مبيعاً والتي غدت الآن امرأة مُسنة ومكتئبة...

س: **... والتي تريد أن تقتل نفسها، لكنها لا تفعل ذلك.**

ج: بالضبط. وقد سألتها فعلاً: "هل تريدين مني أن أقتلك؟" فأجابت: "نعم، من فضلك". لم أستطع الاستمرار واضطررت للمغادرة.

س: **قبل أن نختم هذه المقابلة، سأسألك السؤال ما قبل الأخير: هل ستجري مقابلة مع بشار الأسد إن سنحت لك الفرصة؟**

ج: لمَ لا؟

س: **ماذا ستسأله؟**

ج: لا أدري. أنا أعلم فقط أن الأسئلة لا بد أن تدفعه إلى خلع قناعه من خلال أجوبته، أو أكثر من ذلك، إلى إنهاء نفسه كلياً من خلال أجوبته.

درس أرنو لويك المولود في عام 1955 "الرياضة والدراسات الأمريكية" في توبنغن/بانغور في ويلز، كما درس السياسة في كلية أمهرست بولاية ماساتشوستس الأمريكية. وتدرب في شفابشن تاغبلات، ليشتهر بمقابلاته لصالح مجلة "الرياضة". وقد عمل في وظائف أخرى منها مراسلاً لصحيفة فوخنبوست، ورئيس تحرير في مجلة تاغستسايتونغ، وكاتب مقالات في مجلتي جيو وتاجس شبيغل. وهو يكتب لصالح مجلة شتيرن منذ عام 2000. وقد تُرجم العديد من مقابلاته، ونُشر بعضها في كتاب.

أولريخ فوكس، من مواليد عام 1956، حصل على شهادة البكالوريوس في الدراسات الأدبية والسياسة من مدينة فرايبورغ، ثم عمل كصحفي مستقل ومراسل يغطي أخبار كرة القدم لمجلات باديتشه تسايتونغ وسودويتشه تسايتونغ، ودي تاجس تسايتونج، ودي تسايت. وعمل في وقت لاحق رئيساً لشؤون الرياضة ثم رئيس تحرير في فرايبرغر تسايتونغ تسوم سونتاغ. وهو يعمل منذ عام 2001 ككاتب إعلانات ومؤلف.